بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد.

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا .. صدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده .. الله أكبر من كل طاغية متجبر مستكبر، الله أكبر من مكر الأعداء، وكيد الجبناء.

أربع سنوات مضت على هذا الجهاد المبارك بإذن الله، كانت سنوات خير وبركه، سنوات نعمة ونعيم .. سنوات عز وفخار.

هذه السنوات تستدعي أن نقف وقفات سريعة نتأمل فيها حالنا، ونفصح عما نتوقعه بتيسير الله من مآلنا. مكاسب وخسائر: فأما المكاسب فلأهل السنة في العراق، وللمجاهدين، وللمسلمين عامة. وأما الخسائر فللكفر العالمي برؤوسه الثلاثة: الصليب والمنجل والنجمة.

أولا ماذا كسب أهل السنة من جهاد أربع سنوات؟

هدف واضح خلق الله السماوات والأرض والناس أجمعين لأجله: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)الذاريات: ٥٦، فما هي المكاسب في جانب التوحيد والإخلاق والعبادات عموما؟

أ. جانب التوحيد: رأس العبادات الذي لأجله أرسل الله الرسل، وأنزل له الكتب، وخلق الجنة والنار، فالحمد لله أولا وآخرا إذ يسر لنا أن يكون أهل العراق اليوم من أعظم الناس على وجه الأرض صيانة للتوحيد، فلا صوفية شركية يدعى لها، لا أضرحة تزار، ولاأعياد بدعية تقام لها، لا شموع توقد ولا حج لوثن يعبد، فقد دمر أهل العراق بأيديهم تلك الأضرحة حتى يُعبد الله وحده، وبدأ الحكم بشريعة الله، ليعود الأصل الشرعي شريعة الله بدل المسخ الهجين، أعني الدساتير الوضعية للغرب الكافر.

ب. جانب الأخلاق والآداب العامة: لقد أعاد الجهاد إلى بلاد الرافدين ذكرى الفاتحين الأوائل، خالد والمثنى ونسائم الخلافة الراشدة الوارفة الظلال، فنقب في البلاد لترى كم بقي من محلات تدعو للرذيلة والفساد، وكم بقي من سافرات تفتن الشباب وتغري الكهول وتنهشها الذئاب وتغدو كسلعة في سوق نخاسة، نقب لترى هل تسمع أذنك حفل رقص يغضب الله من فوق سبع سماوات؟ الحمد لله، لا شئ من هذا.

جـ . جانب العبادات والمعاملات: فنحمد الله أن عاد الناس إلى ربهم عودة لارجعة بعدها بإذن الله، فبالأمس كانت مساجدنا تشكو قلة المصلين، فلا نرى إلا الشيوخ فيها، وأما اليوم فروادها هم

الشباب، أمل الغد، ولقد رأينا الراعي في قلب الصحراء يفصل من غنيماته زكاة ماله، ويعطيها للمجاهدين ليوزعوها في محلها الشرعي، وذلك تدينا منهم ومحبة، تماما كما يفعل أهل التجارة والزراعة.

وقبل هذا وذاك، فإنه غني عن القول أن أهل السنة والجماعة في العراق هم أهل الجهاد والجلاد، فالجهاد ذروة سنام الدين، ورأس الهرم في هيكل العبادات، فما من بيت إلا وزف منه شهيد شفيع لهم يوم القيامة، أويتنظر غائبا في غياهب سجون الأعداء، أو يداوي جريحا أصيب من بطش المحتل الكافر.

فيا أهلنا في بلاد الرافدين، لعبد فقير معدم يدخل الجنة خير وأحب إلى الله من ملك جبار غني متكبّر يدخل النار .. فالعبرة بمآل الحال إلى الجنة أم إلى النار، وقد وعدانكم بسكب دمائنا زكية قبل دمائكم، وتقديم نحورنا دون نحوركم، ودفع أبنائنا قبل أبنائكم (فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً)النساء:١٩.

ولربما صحت الأجسام بالسقم، وكما جاء في البخاري "كنتم خير أمة أخرجت للناس" قال خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام.

وإنا وإن لم نعدكم قط بالمن والسلوى، لكن خيرالله قادم بإذن الله.

ثانيا: ماذا كسب المجاهدون في أربع سنوات؟

تطور حالة المجاهدين بشكل ملحوظ عقديا وتنظيميا وعسكريا وسياسيا:

أ. فأما من الناحية العقديّة : ففي فترة زمنية قياسية درب جيل كبير من الشباب على عقيدة الولاء والبراء المنسية، فبينما كنا نسمع في كتب السيرة والتاريخ ونتعجب من قتل ابن الجراح لأبيه، وانتظار عبد الله إشارة من نبيه لقتل أبيه أبي بن أبي سلول، صرنا اليوم نشهد بأعيننا ونسمع بآذاننا عجبا عجابا من أبناء الرافدين، رغم الشبهات والشهوات، فهذا أب يقتل ابنه الجاسوس بيده، وهذه عشيرة تتبرأ من ابنها شرطي المالكي، والعجيب الغريب أن امرأة تترك زوجها وتوليه الدبر لأنه ارتد مناصرا لدولة المالكي وحزبه، وأعجب من هذا كله مما لم يكن في حسبان بوش ولا حسبان من خطط له حربه الجوفاء، أن ابناء الرافدين أضحوا يتسابقون لا لتقديم الورود والطاعة وانما للشهادة في سبيل الله، فالمئات يطلبون الموت ليحيوا عند الله، ولم لا وهم أهل الكرم والشجاعة، والكرم والشجاعة صنوان.

بل إن نساء العراق ذرفن الدموع يطلبن عمليات استشهادية، لكننا نمنعهن من تنفيذ ما يستطيعه الرجال من أهداف، إلا في ظروف خاصة تصعب على الرجال .. فياحسرة على من كان في اقدامه دون النساء.

ب. وأما من الناحية التنظيمية: فقد تطورت تطورا كبيرا، نوعا وكما وكيفا، واتسعت رقعة الأرض التي يمد المجاهدون عليها بساط تحكيم شرع الله، وزاد التلاحم بين المجاهدين والأمة التي بدأت تعود إلى حالتها الطبيعية كأمة جهاد، ودونكم الأعظمية والفضل وحيفا والمقدادية وبلدروزا والموصل وتلعفر، وغيرهم كثير.

جـ. وأما من الناحية العسكرية: فصدق أحد شياطينهم إذ قال: إذا كانت أفغانستان مدرسة الإرهاب، فإن العراق جامعة الإرهاب. وها نحن نعلن عن تخريج أكبر دفعة في تاريخ العراق لضباط الجهاد في سبيل الله، وبدرجة العالمية العليا.

فان الدراسة متواصلة بلا انقطاع، صيفا وشتاءا، ليلا ونهارا، فالحمد لله على النجاح والتوفيق.

وأما من حيث العدة فحدث عن التطور ولاحرج، ففي مجال الإلكترونيات وتصنيع المتفجرات، وصناعة العبوات، فالفضل ما شهدت به الأعداء، وقد رأى العالم صيادي الكاسحات، وأما الطائرات، فقد انكسر الصنم المعبود، ذلك السلاح الفتاك الذي أرعبوا به العالم، واسقطوا به دولةالبعث الملحد .. نعم، اسقط المجاهدون عددا من طائرات التجسس والمروحيات، ونبشر الأمة بخير يثلج الصدور ويغيظ العدا.

وفي مجال الأسلحة والمعدات: فنزف للمجاهدين عامة في كافة انحاء الأرض، ولأهل الجهاد في بلاد الرافدين خاصة، أن صاروخ "القدس (١)" قد دخل حيز التصنيع والانتاج العسكري، وهو بمواصفاته العالية من حيث الطول والوزن والمدى ودقة الإصابة لينافس ما حققته دول العالم لنفس الأهداف العسكرية. وصدق الله القائل: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)العنكبوت: ٦٩.

د. وأما من الناحية السياسية: فقد مرت أربع سنوات ولم يكن للمجاهدين ذكر إلا بسوء أو غمز ولمز، وأضحوا والعالم بأسره يترقب مفاجئاته وبياناته وكلمات قادته، وما هذا إلا بعز الجهاد، لابسلّم الحلول السلمية، ولا أروقة الاجتماعات البرلمانية، ولا منعطفات اللقاءات مع حكام الدول العربية .. وحقا ما ترك قوم الجهاد إلا ذُلوا، وبمفهوم المخالفة: ما أمسك به قوم إلا عَزوا .. وفعلا إذا تكلم اليوم المجاهدون سمعوا، وان هددوا أخافوا، وان صالحوا اطيعوا، وهذا هو منطق السياسة في أيامنا، فالعالم لا يحترم إلا أصحاب الأقدام الثقيلة.

ثالثا : ماذا كسب العالم الإسلامي من جهاد أربع سنوات في بلاد الرافدين ؟

كسب مادي ومعنوي ..

فاذا كانت حربنا حرب معنوية، فحسبنا أن تقوقع المارد الأمريكي المزعوم تحت ضربات المجاهدين ليلا ونهارا، وسقطت هيبة المارينز والتقنية الأمريكية من قلوب شعوب العالم جميعها، وسقط قناع ما يسمونه بالحضارة الغربية الخداعة، وترسخ العداء في قلوب أبناء الأمة للنظام العالمي الخبيث بكافة مؤسساته، وعلى رأسها ما يسمي بمجلس الأمم المتحدة على الظلم والعدوان، وما هذا بعدَ فضل الله إلا بفضل المجاهدين .

وأما على الصعيد المادي: فقد اعاد الجهاد العراقي الحيوية لمناطق جهادية فترت قليلا بعد شدتها، ومهد لغزو دولة اليهود واستعادة بيت المقدس، وكأني بعصائب العراق تخرج من ها هنا لتنصر المهدي المتعلق بأستار الكعبة.

فعادت الحيوية وتضاعف عدد المجاهدين أضعاف مضاعفة، بلغ آلاف مؤلفة، بعد أن كانوا قلة قليلة بُعيد سقوط دولة البعث الكافر.

هذه بعض ثمار جهاد أربع سنوات، فما هي الأشواك التي قطفها المحتل الكافر وأعوانه من المرتدين؟

أولا: اربع سنوات من الصفعات وكؤوس الذل التي تريق ماء الحياة من هنا وهناك، حتى مُرّغ أنف طاغوت العصر وهبل اليوم أمريكا في التراب بقيادة أحمقهم المطاع بوش.

ثانيا: ارهاق الميزانية الأمريكية على حساب الضمان الاجتماعي و الصحة والتعليم، حتى عجزت أموال حكومات الخليج المتواطئة عن سداد الاحتياجات الأمريكية.

ثالثا: سقوط أركان حكومة بوش ليصيروا في مزبلة التاريخ، تلاحقهم لعنات الرب ومسائلة الشعوب المضللة. ولربما نراهم في القريب العاجل في قفص الاتهام يحاكمون على جرائمهم، كرامسيفلد وجون بولتون وريتشارد بيل، وبقي بوش الصغير يصارع الموت وحيدا.

رابعا: انهيار معنويات الجيش الأمريكي، وازدياد حالات الانتحار ومحاولات الفرار، والأمراض العضوية والنفسية المزمنة كحالة الرعاش الدائم، حيث شارك ثلثاه في الحرب تقريبا، مما يبشر بانهيار كامل في المؤسسة العسكرية الأمريكية برمتها، ومن المتوقع تغير الاستراتيجية الأمريكية من التجنيد الطوعي إلى التجنيد الأجباري لتدارك الخلل في الوفيات، بسبب أنهم ادركوا أن الداخل إلى أرض العراق مفقود والخارج مولود كما يقولون.

خامسا: فقد ثقة الشعب الأمريكي بمؤسساته التاريخية الحاكمة في البيت الأبيض والاستخبارات، والتي طالما كذبت على شعوبها في أسباب حروبها، تحت توجيه اليهود، وخاصة حربها في العراق.

سادسا: فساد المشروع الأمريكي اليهودي في المنطقة، وإيقاف الزحف الإخطبوطي للسيطرة الكاملة على المنطقة، وخاصة منابع النفط.

سابعا: إنكشاف خديعة السلام العالمي المزعوم، وفضح الرأسمالية العالمية.

هذه خطوط عريضة في المكاسب والخسائر على مدى السنوات الأربع، وماهذا الا بشيئين بعد فضل الله وتيسيره:

الأول: اتخاذ الجهاد الحل الأول لاخراج الكفار والمرتدين من بلاد المسلمين.

الثاني: الاعتصام بحبل الله والجماعة.

ومن دواعي الجماعة ثلاثة:

أولا: استجابة للأمر الشرعي الصريح في الكتاب والسنة، فالله أمر بالجماعة والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف، قال تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ) آل عمران: ١٠٢.

وقال: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ)الأنعام: ١٥٩.

وقال تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَتَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ)الأنعام: ١٥٣.

وقال: (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)الأنفال: ٤٦.

وقال سيد المرسلين: "عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية".

وقال: "عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد، من أراد بُحبوحة الجنة فليلزم الجماعة".

وقال صلى الله عليه وسلم: "يد الله على الجماعة".

قال ابن تيمية رحمه الله: إن التفرق والاختلاف يقوم فيه من أسباب الشر والفساد وتعطيل الأحكام ما يعلمه من يكون من أهل العلم العارفين.

وفي صحيح مسلم: أن النبي أفطر يوم فتح الحديبية وأراد هذا من الناس، فقيل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام، فقال: "أولئك العصاة أولئك العصاة". فإذا انكر عليهم صيامهم مع أنهم يقومون بعبادة لله، لكنه الآن يضر بالصالح العام ويضعف عن الجهاد، فأيهما أشد ضررا، الصيام أم ترك الاجتماع؟!

وقد يشفي غليظ القول داءا إذا لم يشفه القول الرفيق

فحقيقة العبادة مهمة جماعية، فلا توجد العبادة من العبد بمفهومها الكامل إلا في الجماعة، ولقد أدرك الجيل الأول هذه الحقيقة، وأنها جزء من طبيعة هذا الدين، وقد استحكمت الجماعة في نفوسهم حتى أنهم اذا نزلوا بواد انضم بعضهم إلى بعض حتى انك لتقول لو بسطت عليهم كساء لعمهم.

بل إن بركة الجماعة تعدت إلى الطعام، فجاء في الحديث الحسن بشواهده: "أحب الطعام إلى الله ما أكثرت عليه الأيدي".

بل قال صلى الله عليه وسلم مؤكدا أهمية الجماعة: "كل ما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل".

الداعي الثاني: أن واجبات التغيير لاتقوم إلا بالجماعة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى)المائدة: ٢

وقال ابن القيم: فيعين كل واحد صاحبه على ذلك علما وعملا، فان العبد وحده لايستقل بعلم ذلك ولا بالقدرة عليه.

لذا كانت الجماعة هي أول مفردات القوة في تحقيق مفهوم الاعداد والنصر.

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن تكسرت آحادا

الداعي الثالث: أن الجماعة هي التجسيد العملي لحقيقة الولاء والبراء في الإسلام، فارتباط المؤمنين في جماعة متماسكة يصدرون عن قوس واحدة بعد ارتباطهم بالتوحيد، هو الذي يجسد هذا الإيمان في واقع الحياة، قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً)الأنفال: ٧٤.

لذلك كان هذا الولاء أهم مقومات الدفع باعتباره الرد العملي على التحزب المشكل للولاء الجاهلي (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ)الأنفال: ٧٣.

ولذا قال ربنا: (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً) التوبة : ٣٦.

وليعلم الجميع أن هدفنا واضح، إقامة شرع الله، والسبيل إليه الجهاد بالمعنى الموسع، وهذا لا يتم كما ينبغي إلا بالجماعة، وقد عرفنا دواعيها وعليه فإني أوجه نداءات:

أولها لعموم المسلمين في أقطار الأرض:

قال صلى الله عليه وسلم : "ما من امرئ يخذل مسلماً في مواطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله في موطن يحب نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، و ينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته"

فالمسلم أخو المسلم، وتجمعهم الأخوة الإيمانية (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)الحجرات: ١٠، ومهما تعددت الأوطان وتفرقت الديار فالمسلمون تتكافئ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.

النداء الثاني: لأهل السنة في العراق خاصة:

اعلموا ان طاغوت العصر امريكا، وحلفاءها، عرفت قوتكم وشدة بأسكم، فارادوا كسبكم وترك اخوانكم المجاهدين لوحدهم، أو على الأقل تحييدكم، ولولا المجاهدون لسامكم احفاد ابن العلقمي سوء العذاب، وما يحدث في سجونهم على ايديهم ليس منكم ببعيد.

النداء الثالث: لشيوخ العشائر خاصة:

اعلموا اصلحني الله واياكم ان كل واحد منكم راع وكلكم راع مسؤول عن رعيته، فلينظر كل واحد منكم من أي المفاتيح هو: إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مغاليق للخير مفاتيح للشر، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه.

وقفوا موقف الصحابي الجليل عروة الثقفي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، عزمت ثقيف على الردة، فقال لهم عروة بن مسعود الثقفي: يا ثقيف كنتم آخر الناس إسلاماً، فلا تكونوا أولهم ردة، فامتنعوا من الردة، فكان أمير خير لهم.

وكن رجلا إن أتوا بعده يقولون مرّ وهذا الأثر

واعلموا اخواني أن نكث العهد الذي بيننا كبيرة من كبائر الذنوب، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)الرعد:٢٥.

فإياك يا أخي أن تتبع هؤلاء المحتلين وأذنابهم المجرمين، فلأن تموت وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم. فلا يحملنكم استبطاء الرزق وقطف الثمار أن تطلبوه بمعاصي الله، فإن الله لا يُدرَك ما عنده إلا بطاعته .. وما قدّر لماضغيك أن يمضغاه، فلا بد أن يمضغاه.

وحيك كلها بعز ولا تأكلها بذل، وإني أقول لكم ولعامة المسلمين مقالة سيدي أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أطيعوني ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لي عليكم.

النداء الرابع: إلى من قف مع المحتل وأعوانه من أبنائنا وعشائرنا:

اعلموا أن نبيكم قال: "لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لايضرهم من خالفهم حتى تأتي الساعة وهم على ذلك" .. هل تعلمون يا عباد الله من أسوأ الناس منزلة؟ إن من أسوأ الناس منزلة من أذهب آخرته بدنيا غيره، فلا يغلبنّك عدوك على دينك بالتماس العذرلكل خطيئة، وتصيّد الفتيا لكل معصية، فالحلال بيّن والحرام بيّن.

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقي ولا ما نرقع
فطوبي لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

والفرصة لا تزال أمامكم يا من تثورون على شرع الله وعلى عباده وأوليـاءه المجاهدين الدافعين عن أعراضكم وبلادكم وأموالكم ومن قبلها دينكم، فلسنا نحن يا عباد الله من انتهك أعراض امهاتكم واخواتكم وبناتكم في أبي غريب، وأخرج ذلك على شاشات التلفاز طواعية منه إذلالا لنفوسكم .. ولسنا من اغتصب الحرة العفيفة الجنابية عبير وأحرق جثتها، ولسنا نحن من اغتصب وفي وضح النهار صابرين، وإنما الذي فعل ذلك هم من تفقون معهم في حفظ النظام والمحتلين.

بل على العكس فبعدها بأيام اعتقلنا أكثر من تسع وثلاثين مرتدا من هؤلاء، وقتلناهم ثأرا لعرضكم وشرفكم، واطلقنا غزو ثأرا لأعراضنا أيضا، ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا حتي يقضي الله أمرا فيهم.

وأذكركم بقول الشاعر:

كل العداوات قد ترجى مودتها
إلا عداوة من عاداك في الدين

فتوبوا فإن الله قال: (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُه)الحج: ٤٠، ولكنكم كما قال الرسول تستعجلون.

النداء الخامس: إلى المجاهدين عامة في بلاد الرافدين:

أذكركم بقول الله تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ)الكهف: ٢٨، وإنك لن تدع شيئا لله عز وجل إلا أبدلك الله خيرا منه .. واعلموا أن نبينا قال في سنن الترمذي: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة، قالوا: بلى قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة .. فلا تباغضوا ولا تدابروا.

ولقد أرشدنا ربنا إلى سبب ضعفنا فقال: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)الأنفال: ٤٦.

وقد نهي نبينا عن التحريش بين البهائم كما في سنن أبي داوود والترمذي، أفليس التحريش بين بني آدم أشد؟ وبين المسلمين أشد؟ وبين المجاهدين أشد وأشد؟؟

وأذكركم بموقف سيدي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، الذي يحكى أن هرقل أرسل له يعرض عليه المساعدة بعد أن سمع بخلافه مع علي رضي الله عنه، فأرسل له كلمات تخط بماء الذهب: يا كلب، لو تقدمت شبرا لرأيتني جنديا تحت راية علي.

فعليكم بالجماعة وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، خير مما تحبون في الفرقة كما قال ابن مسعود رضي الله عنه.

فيا اخواننا في جيش أنصار السنة وجيش المجاهدين: إن الود بيننا عميق وأواصر العقيدة والمحبة هي أكبر وأقوى وأمتن من أن تُنال بمكروه. ويا أبنائي في الجيش الإسلامي: اعلموا أن دمي

دون دمائكم، وعرضي دون عرضكم، ووالله لن تسمعوا منا الا طيبا، ولن تروا منا الا خيرا، فطيبوا نفسا، وقروا عينا، فما بيننا اقوى مما يظنه بعضهم غفر الله لهم. ويا جنود ثورة العشرين: نعم، لقد نزغ الشيطان بيننا وبينكم، شيطان الحزب الإسلامي وزبانيته، لكن عقلاء كتائبكم تداركوا الموقف وجالسوا اخوانهم في دولة الإسلام لنزع فتيل الفتنة وبذر حبة الوداد، وإنا على أيديهم عاقلون إن شاء الله، فو الله إنا لندين الله بحرمة دمائكم، وكل مسلم، ما لم يرتكب كفرا بواحا أو دما حراما .. فاتقوا الله ولا تنسوا الغاية السامية أن تكون كلمة الله هي العليا، لا الوطنية ولا القومية المقيتة، فإنما هي نفس واحدة أنتم مسئولون عنها يوم القيامة.

فيا عباد الله في كل مكان: اعلموا وعلموا اننا متقيدون بالهدي النبوي في الدماء، فلقد خطب نبينا في حجة الوداع فقال: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا.

وقال صلى الله عليه وسلم: كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء.

وقال ابن عمر رضي الله عنه لما نظر إلى الكعبة: ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك.

وقال بن عمر رضي الله عنهما: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغيرحله.

وعليه فإنا نبرأ إلى الله ونشهدكم أنا لا نسفك دما لمسلم معصوم قصدا، مادام صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا .. فو الله لأن يلغني خلاف هذا، لأجلسن مجلس القضاء ذليلا لله تعالى أمام أضعف مسلم في بلاد الرافدين، حتى يأخذ الحق ولو من دمي، فو الله ما تركنا الدنيا لندخل النار لأجل زعامة لا ندري ما الله فاعل بنا فيها غدا، فما بالكم بدماء المجاهدين واصحاب السبق الطيبين فهي عندنا أغلى.

هذا ابن جرموز يستأذن على علي - كما في مسند أحمد - فقال علي: بشّر قاتل ابن صفية بالنار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لكل نبي حواري وحواري الزبير.

ولا أبرء إخواني من جنود الدولة بما لا أعلم، لكني أحسبهم من أكثر الناس ورعا في هذا، فقد خبرناهم وجربناهم، وما أنا إلا جندي من سوادهم، وليسوا خيرا من خالد لما قتل أقواما من أحسنوا أن يعبروا عن إسلامهم، فقال نبينا "اللهم إني أبرأ إليك

مما صنع خالد "، ومع ذلك لم يعزله نبينا، ولم يشهر به، فاتقوا الله فيمن هبوا لنصرة دين الله نحسبهم والله حسيبهم.

ندائي الأخير:

إلى أبنائي من جنود الدولة الإسلامية: أيها المجاهدون، إياكم أن توقفوا نهراً أجريتموه بدمائكم، أو تهدموا صرحا رفعتموه بشهاداتكم .. إياكم أن تعدوا كل من خالفكم الرأي خصما، ولا كل من وافقكم خِلاً، فقد يكون المخالف من أكثرهم لكم ودًّا، فكونوا كالبحر لاتكدره الدِلاء، واعفوا تكرما، فما زاد الله عبدا بعفو إلا عزّا.

قال العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه:

فإن دحسوا في الشر فاعف تكرما
وإن كتموا عنك الحديث فلا تسلْ
فإن الذي يؤذيك منه سماعه
وإن الذي قالوا وراءك لم يقلْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: إن امرؤٌ شتمك وعيرك بأمر ليس هو فيك، فلا تعيره بأمر هو فيه، وأحسن إلى من أساء إليك.

وعند البيهقي مرسلا: عد من لا يعودك، وأهد لمن لا يُهدي لك، وكمال المعاملة أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عن من ظلمك.

فيا إخواني: وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وان أساءوا فلا تظلموا.

فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

أمة الإسلام: إننا حينما أعلنا دولة الإسلام، وأنها دولة هجرة وجهاد، لم نكن نكذب على الله ثم على الناس، ولم نكن نتحدث عن أضغاث أحلام، لكنّا بفضل الله تعالى الأقدرُ على فهم سنة الله في هذا الجهاد، هذا الفهم منشأه دماء المجاهدين، من مهاجرين وأنصار، بعد معاينة أخلاقهم ومنهجهم.

إنا حينما أعلنا دولة الإسلام لم نكن فحسب نحاول قطف الثمرة بعد نضوجها، بل إن الثمرة سقطت سقوطا حرا، فالتقطناها قبل وقوعها في الوحل وصارت في أيدينا أمينة نظيفة.

فما الذي حدث بعد سقوط الاتحاد السوفيتي وتناثر الشعوب الإسلامية بعيدة عن المركز الشيوعي؟ لقد وقعت فريسة للشيوعية والعلمانية .. وما الذي حدث بعدما وقف المجاهدون من المهاجرين والأنصار على أبواب عاصمة الصرب في حرب البوسنة؟ ببساطة إنها اتفاقية دايتون للسلام المزعوم .. وماذا بعد سقوط الثمرة في أفغانستان، واندحار العدو أيام الأحزاب؟ قتل وخراب ودمار، ما زال وصمة عار في جبين كل من شارك فيه ..

أمة الإسلام: لقد عزمنا أن لا نكرر المأساة، وأن لا تضيع الثمرة، فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

وإن دولة الإسلام باقية ..

باقية .. لأنها بنيت من أشلاء الشهداء، ورويت بدمائهم، وبها انعقد سوق الجنة ..

باقية .. لأن توفيق الله في هذا الجهاد أظهر من الشمس في كبد السماء ..

باقية .. لأنها لم تتلوث بكسب حرام، أو منهج مشوه ..

باقية .. بصدق القادة الذين ضحوا بدمائهم، وصدق الجنود الذين أقاموها بسواعدهم، نحسبهم والله حسيبهم ..

باقية .. لأنها وحدة المجاهدين ومأوى المستضعفين ..

باقية .. لأن الإسلام بدأ يعلو ويرتفع، وبدأت السحابة تنقشع، وبدأ الكفر يندحر وينفضح ..

باقية .. لأنها دعوة المظلوم، ودمعة الثكالى، وصرخة الأسارى، وأمل اليتامى ..

باقية .. لأن الكفر بكل مللة ونحله اجتمع علينا، وكل صاحب هوى وبدعة خوان جبان بدأ يلمز ويطعن فيها، فتيقنا بصدق الهدف وصحة الطريق ..

باقية .. لأنا على يقين أن الله لن يكسر قلوب الموحدين المستضعفين، ولن يشمت فينا القوم الظالمين ..

باقية .. لأن الله تعالى وعد في محكم تنزيله فقال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)النور: ٥٥

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

أخوكم أبو عمر القرشي الحسيني البغدادي

دولة العراق الإسلامية

تقدم

حصاد الحنين بدولة الموحدين

للشيخ
أبي عمر القرشي الحسيني البغدادي
"أمير دولة العراق الإسلامية"